SIBAWAYH Arabic Language and Education Vol.3 No.2 2022
eISSN 2716-5515 (48-66)

الالتزام الإسلامي في سباعيات عيسى ألبي أبوبكر دراسة وصفية

A DESCRIPTIVE STUDY OF ISLAMIC BOUNDNESS IN SUBAIYYAT ISA ALABI ABUBAKAR

Muritala Imam Akeyede[1], Abdullahi Alhaji Yahqub[2]*
[1,2]Department of Arabic Language, Faculty of Arts, University of Ilorn, Ilorn, Nigeria
**Corresponding author: muritala.ia@unilorin.edu.ng*

Received: 7 Apr 2022**, Revised:** 30 Sept 2022**, Accepted:** 30 Oct 2022**, Published:** 31 Dec 2022

To Cite this Article (APA) : Akeyede, M. I., & Yahqub, A. A. (2022). الالتزام الإسلامي في سباعيات عيسى ألبي أبوبكر دراسة وصفية: A descriptive study of Islamic boundness in Subaiyyat Isa Alabi Abubakar. *SIBAWAYH Arabic Language and Education*, *3*(2), 48–66. https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol3.2.4.2022

To link to this article: https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol3.2.4.2022

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف مفهوم الالتزام الإسلامي في ‘‘سباعيات عيسى ألبي أبوبكر’’، انطلاقًا من مكانته في الفلسفات القومية القديمة مثل الفكر اليوناني والروماني، وكذلك ضمن توجهات الشيوعية والوجودية والعصر العربي ما قبل الإسلام. ويشير الباحث إلى أن معظم تلك الاتجاهات تنظر إلى الالتزام كحفظ للقيم التقليدية، أو ولاء ثقافي/قبلي، بخلاف المفهوم الإسلامي الذي يجسّد التزامًا دينيًا وروحيًا يرتكز على المبادئ الإسلامية .لتحقيق أهداف البحث، استُخدم المنهج التاريخي لتوثيق الوقائع والمناهج الوصفية التحليلية لدراسة النماذج الشعريّة المختارة. وتتناول الدراسة تساؤلات رئيسية منها: من هو عيسى ألبي أبوبكر؟ وهل يعكس شعره تصوّرًا إسلاميًا للالتزام؟ وما تعريف الالتزام الإسلامي في رؤية الأديب المسلم؟ وما مفهوم السباعيات في اللغة والشعر العربي؟ محاور الدراسة: السيرة الذاتية للمؤلف، تعريف ‘‘السباعيات’’، الالتزام في الشعر العربي، تحليل الالتزام الإسلامي في شعر عيسى ألبي أبوبكر، العاطفة والشعر، الخيال الشعري، ثم الخاتمة والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الالتزام الإسلامي، سباعيات، شعر إسلامي، تحليل أدبي، عيسى ألبي أبوبكر، الأدب العربي المعاصر.

Abstract

This study explores the concept of Islamic boundness (*iltizam*) as manifested in the *Subaiyyat* (heptastichs) of Isa Alabi Abubakar, positioning it within the broader philosophical traditions of Greek, Roman, communist, existentialist, and pre-Islamic Arab thought. Unlike those traditions, which view boundness as adherence to inherited social values or tribal loyalties, the Islamic perspective incorporates spiritual and religious dimensions grounded in Islamic principles. To achieve its objectives, the study employs a historical method to authenticate relevant contexts and a descriptive-analytical approach to examine the selected poetic samples. Key research questions include: Who is Isa Alabi Abubakar? Does his poetry reflect

Islamic commitment? How is Islamic boundness defined in a Muslim writer's worldview? And what does "Subaiyyah" signify in Arabic linguistic and literary traditions? Study structure: biography of the poet, definition and examples of *Subaiyyat*, commitment in Arabic poetry, Islamic boundness in Isa Alabi Abubakar's *Subaiyyat*, poetic emotion, poetic imagination, followed by conclusion and references.

Keywords: Islamic boundness, Subaiyyat, Islamic poetry, literary analysis, Isa Alabi Abubakar, contemporary Arabic literature.

المقدمة

إن قضية الالتزام الإسلامي لقضية قديمة في الأدب العربي وهي من ضمن قضايا الأدب الإسلامي الذي يصور الخالق والإنسان والبيئة وفقا التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، إذ إن هذا الالتزام يكون محافظة على الثوابت وصيانتها من الانحراف والفساد الخلقي، ولا يخوض في هذه القضية إلا الأديب المسلم الذي يؤمن به ويدعو إليه، بل يقدم إنتاجه الفني بصفة عامة وفقا هذا التصور. وليس معنى هذا الكلام، أن الأديب المسلم يكون مقيدا في إنتاجه الفني فإنما يتمتع بالحرية المطلقة التي لا مثيل لها، إلا أنه لا بد أن ينطلق من الرؤية الإسلامية للكون والحياة والإنسان، لأنه يكون هذا الالتزام تلقائيا من قلب المؤمن وفكره وكذلك في نفسه، وهو حقيقة واقعية. وأن هذه الرؤية للالتزام الإسلامي تختلف عن رؤية الماركسيين والوجوديين الذين يرون الالتزام في المضمون فقط، فإنما التزام يشمل الشكل والمضمون على حد السواء.

وستتناول هذه الورقة الالتزام الإسلامي في سباعيات عيسى ألبي أبوبكر، حيث تمهّد الدراسة بإلقاء الضوء البصيص على دلالة الالتزام عند اليونانيين، والرومانيين، والشيوعيين، والوجوديين، ثم في ثقافة العرب قبل الإسلام، إلى أن تأتي إلى تبيان معناه حسب الرؤية الإسلامية ،وتطبق تلك الرؤية خلال نماذج مختارة من سباعيات عيسى ألبي أبوبكر على قدر الطاقة. وعلى الله قصد السبيل.

التعريف الموجز عن الشاعر عيسى ألبي أبوبكر

كان مولد عيسى ألبي أبوبكر في كماسي بجمهورية غانا سنة ١٩٥٣م، وكان والده يمارس التجارة ليجد قوت يومه من الكسب الحلال وبدون نظرة إلى ما في أيدي الناس وذلك في منطقة غانا لأنها معروفة بالعلم والمعرفة والتجارة ثم رجع والده معه إلى مدينة السلام مدينة إلورن وهو ما بين ست السنين فأدخله في إحدى الكتاتيب الموجودة في حي الغمبري وهي كتاب الشيخ محمد بن عيسى الغمبري، ومكث فيها يأخذ مبادئ العلوم العربية والإسلامية ثم أدخلته عمته حليمة مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغي لجوس، وذلك لما تكفلت تلك العمة كفالته وكانت تسكن لجوس، وقدّر الله له أن يحصل على الشهادة الإعدادية والثانوية في ذلك المركز في ١٩٦٥ و١٩٦٧ على الترتيب (سعيد، ٢٠١٣م، :٢).

ثم عيّنه الشيخ آدم عبد الله الإلوري ناظرا في مدرسة بمدينة إِيجَيبُو أَوْدَيْ ولكن لرغبته الشديدة إلى التعلّم العربي والإنجليزي لم يمكث طويلا في تلك المدرسة فإنه رجع إلى ولاية لجوس بعد الاستئذان من شيخه الإلوري فانتظم في إحدى المدارس الغربية في حارة يابا لإشباع تلك الرغبة التعليمة. ولنجابته وشجاعته الأدبية والعلمية اصطفاه شيخه أيضا ليكون ناظر ومدرسا معا في دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة بمدينة إلورن. من هنا رجع إلى مسقط رأسه حيث باشر عملية الأنبياء وهي التعليم والتدريس في تلك المدرسة وبارك الله في سعيه في تلك المدرسة (الحقيقي، ٢٠١٧م، :٥٣). ثم سجل عيسى ألبي في دبلوم العربية وهوسا والدراسات الإسلامية بجامعة بايرو عام ١٩٧٧م وتخرج في العام ١٩٧٩م ثم حصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية، بجامعة إلورن، إلورن، عام ١٩٨٢م، والماجيستير في اللغة العربية وآدابها،جامعة بايرو، كنو، عام ١٩٨٨م، والدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، جامعة الملك سعود، الرياض، عام ١٩٩١م، والدكتوراه في اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا، عام ٢٠٠١م وترقى إلى ودرجة الأستاذية في الجامعة نفسها عام ٢٠١٧م (أكييدي، ٢٠٢٠، : ٢٠) .

ولقد لقبه شيخه وأستاذه العلامة الإلوري بالشاعر لما قدم الشعر في مناسبة المولد النبوي التي أقامها علماء إمارة إلورن الإسلامية، فمدح به الرسول الأعظم وأمير إلورن محمد ذو القرنين، ثم بشاعر إفريقيا أو شوقي نيجيريا، كذلك نظّمه مدير المركز الشيخ حبيب الله آدم عبد الله الإلوري في صفوف أمير الشعراء أحمد شوقي حيث يقول في تقريظ ديوانه "الرياض: "والمتتبع لأشعار سعادة الأستاذ الدكتور يرى فيها ملامح لا ترى إلا في أشعار أمثال أمير الشعراء أحمد شوقي فلسنا مجانين للصواب لو لقبناه شاعرا أفريقيا أو شوقي نيجيريا" (ألبي، ٢٠٠٥م،: ٤). إلا أنه أخبر بعض طلابه أنه أصبح شاعرا لما أتعب نفسه في قراءة الأشعار العربية والإلمام بها ثم العكوف عليها والاستماع إلى القصائد المطولة والتمتع بها حتى يصعب عليه أن يستريح أو يريح قلمه كلما حدثت حادثة اللهم إلا إذا قال الشعر العربي عن تلك الحادثة ومن هنا أصبح لشاعر إفريقيا لدى المثقفين (حوار مع الشاعر، ٢٠٢١م) وعليه يقول في نفسه:

من أنا لولا أدبي من أنا ** سار بسرّي في الورى معلنا
وعدتي الشعر به أعتلي ** هام العلا وهو السني والمنى
خدمته في صغري طيّعا ** فجاءني في كبـــــــري هيّنا
ناجيت نفسي في الدجى سائلا ** من أنا لولا أدبي من أنا

(ألبي، ٢٠٠٨م، :٩٠)

وكأنه بهذه الأبيات يثبت أن قرض الشعر العربي هو الذي أنشر صيته بين الأنام وشذا عرفه بين الورى، وأنه لولا قرض الشعر وخدمته لما يعرف، وأضاف أنه قد طال الأمد في خدمة الشعر وهندسته وصياغته في صغره ولكنه ببركة الله سبحانه وتعالى أصبح قرض الشعر العربي يخدمه ويجر إليه أذياله كما خدمه في الصغر. وقد كتب الشاعر ألبي إضافة إلى قرض الأشعار عدة مقالات أدبية في شتّى المجلات الأدبية المحكمة سواء في داخل نيجيريا أو خارجها كما شارك في المؤتمرات المحلية والدولية والعالمية. وله مؤلفات كثيرة ودواوين عديدة منها منشورة ومخطوطة رغبة إثراء المكتبة العربية. وهو حاليا محاضر في قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا (أكييدي، ٢٠٢٠م، :٣٠) .

دلالات السباعيات في اللغة العربية

مما لا جدال فيه أنّ الدين الإسلامي دين حنيف أصيل من لدن سبحانه وتعالى فجعل الله تعالى تأدية مشاريع هذا الدين باللغة العربية لا غيرها، ثم اختار من أعداد هذه اللغة سبعة لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى، ولذلك عندما بدأ إنشاء الكون اختار الرقم سبعة ليجعل عدد السماوات سبعة وعدد الأرضين سبعة حتى الذرة التي تعد الوحدة الأساسية للبناء الكوني تتألف من سبع طبقات إلكترونية، ولا يمكن أن تكون أكثر من ذلك كما أن عدد أيام الأسبوع سبعة وعدد العلامات الموسيقية سبعة وعدد ألوان الطيف الضوئي المرئ هو سبعة. فالرقم السبع يملك دلالات كثيرة (الهمزاني، ٢٠١٠م، :١) في الكون في القرآن الكريم وفي أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم. يقول الله سبحانه وتعالى: "الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور" (سورة الملك، أية:٣) ويقول أيضا: "الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهنّ يتنزّل الأمر بينهنّ لتعلموا أنّ الله على كل شيء قدير وأنّ الله قد أحاط بكل شيء علما" (سورة الطلاق ، أية: ١٢) .

وفي الحديث النبوي يقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم::"مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء السبع واضربوهم عليها وهم أبناء العشر وفرقوا بينهم في المضاجع" (البيهقي رقم ٣٠٥١) انطلاقا من هذه البراهين الواضحة يتّضح جليا للقارئ أن العدد السبع عدد ذو أهمية قصوى في عمر الإنسان وعليه تبدأ عبادة المؤمن لربه سبحانه وتعالى لأن النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الخلق بالصلاة وهم أبناء السبع وهذه دلالة صريحة على بداية العبادة للخلق طرا وعلى هذه البداية العمرانية للعبادة الرحمانية، يتعيّن للمؤمن مصيره في هذه الحياة. ولذلك يقول أبو نصر الهمزاني إنّ الخالق البارئ جلت قدرته وعلت كلمته وتوالت آلاؤه وتتابعت نعماؤه زين الأشياء السبعة بالأشياء السبعة ثم زيّن السبعة بسبعة أخرى ليعلم العالمون أن للأعداد السبع عند مالك الضر والنفع خطرا عظيما ومحلا جسيما..." (الهمزاني، ٢٠١٠م، :١) .

كما أن عدد أشواط الطواف حول بيت العز والجلال سبعة وعدد السعي بين الصفى والمروة سبع مرات، وعقيقة المولود الجديد تتم من خلال سبعة أيام ليس غير. فعندما يخبرنا الله تعالى أن عدد السموات سبعاً، ثم نجد أن ذِكر السَّموات السَّبع قد تكرر في القرآن بالضبط سبع مرات، عندها ندرك أن هذا التناسق لم يأتِ عبثاً، إنما هو بتقدير من الله تعالى. وعندما يخبرنا ربنا تبارك وتعالى أن عدد أبواب جهنم هو سبعة، ثم نكتشف أن كلمة (جهنَّم) تكررت في القرآن عدداً من المرات هو من مضاعفات الرقم السبع، إذن لابد أن يكون من وراء ذلك حكمة، وهي أن الذي جعل لجهنم سبعة أبواب هو الذي أنزل هذا القرآن وأحكم كلماته بهذا التناسق العجيب.

وهذا يدل على أن هذا الرقم ربما يكون هو أهم الأرقام كلها، وإن لم يكن كذلك! فلماذا رأى فرعون في حلمه سبع بقرات سمينة ثم سبع بقرات رقيقة اللحم. ورأى أيضًا سبع سنابل سمينة، تلتها سبع سنابل رقيقة. يقول الله تعالى:"وقال الملك إنّي أرى سبع بقرات سمان يأكلهنّ سبعٌ عِجافٌ وسبعَ سنبلاتٍ خُضْرٍ وأُخرَ يابساتٍ يأيّها الملأ أفتوني في رئياي إن كنتم للرؤيا تعبُرون" (سورة يوسف، أية ٤٣) نلاحظ أيضا أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعطى لهذا الرقم أهمية كبيرة. يقول صلى الله عليه وسلم: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله..)،(البخاري، : ٥٩١) ويقول أيضاً: (اجتنبوا السَّبع الموبقات...). (النسائي ،٣٦٧١) ويقول: (إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف)، (ومسلم، : ٨١٨) ويقول: (أُمرت أن أسْجُدَ على سَبْعَةِ أَعْظُم) (البخاري، ٢٨٠).

ولولا أهمية قصوى لهذا الرقم لما وقع هذا التكرار في تلك الأحاديث النبوية، أم نقول جاء ذلك الرقم في الكتاب المبين وفي الأحاديث النبوية صدفة أو مصادفة كلا! بل جاء لحكمة من الله تعالى ويجب أن ندرك أنه لا مصادفة في كتاب الله تعالى بل إحكام وإعجاز. فلو تأملنا القرآن نلاحظ أن أول رقم ذُكر في القرآن هو الرقم سبعة، ومن هنا ندرك أنه لا مصادفة في كتاب الله ولا في الأحاديث النبوية (عبد الدائم،٢٠٠٦م د.ص).

السباعيات في الشعر العربي

بناء على ما سبقت الإشارة إليها أن بداية عمر العبادة وبناء العقل الإنساني هي سبع سنين طبقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم المتقدم، والقصيدة عند العرب حسب اتفاقهم هي سبعة أبيات فصاعدا يقول ابن رشيق: و"القصيدة" من سبعة أبيات. "إذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة، ولهذا كان الإيطاء بعد سبعة غير معيب"(القيرواني، ١٩٣٤م، : ١٦٤) ولربما لهذا السبب لا تتم القصيدة اللهم إلا بعد بلوغ سبعة الأبيات، هو الذي جعل الشعراء العرب والعجم "القصيدة" غايتهم الأسمى، على حساب الألقاب الأخرى، ولربما هو الدافع إلى القول بأن الشعر ديوان العرب. ولما اتسعت الأصقاع الإسلامية شرقا وغربا اقتضت الضرورة أن يتجاوب الشعر العربي مع البيئات في بلاد فارس (بآسيا)، والأندلس (بأوربا)، والمغرب العربي وغربي أفريقيا (بأفريقيا)،

فظهرت فنون شعرية جديدة مثل: المواليات، وكان وكان، والقوما، والدّوبيت، والسلسلة، والزّجل، والموشح" (هاشم،٢٠٠٣م، :٢٩٥ وألبي، ٢٠٠٨م، :١١)

وليس ثمة يقين بين الباحثين قديما وحديثا حول اشتقاق هذه الكلمة (القصيدة) بل هنالك بحوث كثيرة تناولت هذا الشكل الفنّي وتقول بأن القصيدة تتكوّن من عدة أجزاء تبدأ بالنسيب وفي آخرها ينتقل الشاعر إلى موضوعه ببيان الحافز إليه ويربط ذلك عموما برحلة البادية ووصف راحلته وبذلك تتكون القصيدة، فهل يمكن للسباعية تخزين كل هذه القضايا؟(فؤاد،١٩٩١م، ص: ١٥) ولكن صاحب كتاب الشافي في العروض يبيّن أن القصيدة هي مجموعة من الأبيات الشعرية متحدة في الوزن والقافية والروي أو عدة معدودة من الأبيات الشعرية جرى الخلاف في عدّتها ومقدارها، ومنهم من يرى أنها تتكون من سبعة أبيات فأكثر...(هاشم، ٢٠٠٣م، ص:٣٣) ولأهمية هذا العدد (السبعة) عند العرب اصطفوا بعض القصائد العربية وسموها بالسبع الطوال، وهي القصائد المعروفة بالمعلقات ولكرامة هذه القصائد نفسها كتبوها بماء الذهب وعلقوها على جدران الكعبة، وقيل كانوا يسجدون لها كما يسجدون لأصنامهم. وقد عدّت السبع الطوال من خيرة ما نظمه العرب وبالتالي عندهم كذلك المجَمْهرات سبع والمنْتَقَيَات سبع والمذهبات سبع وعُيون المراثي سبع والمشُوبات سبع والملحمات سبع.

فإن دل كل هذه الحقائق البينونية على شيء فإنما تدل على أن العرب اهتموا بهذا العدد ووظفوها في ثقافاتهم العربية.(التونجي،١٩٩٩، ص:٥١٩) ومجمل القول إن السباعية اسم مؤنث منسوب إلى السُباع، والسباعيّ ما كان ذا سبعة أركان(مجمع اللغة، ١٩٩٢،ص: ٤١٤)، ورجل سباعي البدن بمعنى تمام البدن، والسباعي من البدن أي العظيم الطويل، وناقة سباعية وثوب سباعي، إذا كان طوله سبع أذرع أو سبعة أشبار.(ابن منظور، د.ت، ص: ٤٥٥) ومن هنا ينجلي لنا جليا أن العدد السبع مهم جدا في عمران الإنسان مهم جدا في هذا الدين الحنيف وفي الثقافة العربية كلها بناء على ما سبق ذكرها آنفا. ولربما لهذا السبب ولأهمية عدد السبعة هي التي حفزت وجدان الشاعر عيسى ألبي إلى قرض قصائد على منوال هذا العدد وأسماه بالسبعيات التي نجري البحث عليها في هذه الورقة.

قضية الالتزام الإسلامي في الشعر العربي:

قبل الحديث عن الالتزام الإسلامي يجدر بنا تحديد مفهوم الالتزام ونشأته والأطوار التي مرّ بها. فالالتزام هو أن يلتزم الأديب في كل ما يصدر عنه من أدب فكرا محددا من الأفكار أو عقيدة من العقائد أو نظرية من النظريات أو فلسفة من الفلسفات سواء أكان ما يلتزم دينيا أو سياسيا أو اجتماعيا أو نحو ذلك بحيث يكون أدبه نابعا مما اعتقده ممثلا لما اعتنقه غير حائد عنه أو خارج عليه.(الباشا،١٩٩٨، :١٤٩).

وليس الحديث عن قضية الالتزام في الأدب بدعا في الساحة الأدبية، فقد طال النقاش والجدال في ذلك منذ القرون القديمة كما نجد الحديث عنه عند اليونانيين أمثال أرسطو وأفلاطون، وعند الرومان أمثال هوارس، فالالتزام عند هؤلاء المذكورين خليط بين المنفعة والمتعة، وهو مطالبة الأديب بالاحتفاظ على السنن الخلقية وقيم المجتمع والعمل على التقاليد الموروثة.(النحنين، ١٩٨٧، :٣٢).

أما الالتزام عند العرب قبل الإسلام فيتمثل بارزا في الالتزام القبلي الذي يبدو في ولاء الشاعر لقبيلته وفخره في انتسابه لها والتغني بأمجادها وأيامها. (النحنين، ١٩٨٧، :٣٥).

وعند ما نولي وجوهنا إلى الشيوعيين نجد الالتزام عندهم يفيد مطالبة الأديب بالالتزام بقضايا أمته والتعبير عن واقع شعبه والتغلل في مشكلات مواطنيه يبرزها ويشخص أمراضها ويداويها (الباشا،١٩٩٨، :١٥١). فأيّ أديب ابتعد عن هذه الاتجاهات في أدبه وعبّر عن أفراحه وأتراحه أو تغنى عن أشواقه اعتبر خائنا لأمته وقضاياها وحكم عليه بالأنانية والغربة عن مجتمعه وليس الأديب الحق عند الشيوعين.

وأما الالتزام عند الوجوديين فيقوم على حرية الأديب في اختيار الموقف الذي يطمئن إليه ويلتزم به ويجعل نفسه مسؤولة عنه أمام نفسه (الباشا،١٩٩٨، :١٥٢).

فالأديب في فلسفة الوجوديين يختار لنفسه وهو في الوقت نفسه يختار لسائر الناس، ذلك لأن اختياره هذا يرسم الإنسان كما يرى أن يكون إذ إنّ اختياره لهذا أو ذلك توكيد في الوقت نفسه لقيمة ما يختاره (النحنين، ١٩٨٧، :٨٠).

والالتزام الإسلامي هو "أن يصدر الأديب المسلم في أدبه من خلال نظرة الإسلام للخالق ومخلوقاته" (النحنين، ١٩٨٧، :١٨٥). لأن الالتزام الإسلامي ينبع من أعماق نفس الأديب المسلم ويعد مقوما من منظومات وجوده، فهو جزء من عقيدته وحياته، يجد فيه اللذة والمتعة ولا يشعر فيه الفهر والإكراه، وكانت آية الشعراء صريحة وواضحة في التوجيه نحو الالتزام الإسلامي، يقول الله تعالى: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ} (الشعراء، أية: ٢٣٤).

يتبيّن من هذه الآيات القرآنية أن صفات الشاعر الملتزم أو الأديب المسلم هي الإيمان بالله، والعمل الصالح، وذكر الله كثيرا، والانتصار بعد الظلم. فالأديب المسلم الملتزم في فنّه الأدبي مؤمن بالله راغب في مرضاته

وثوابه وخائف من سخطه وعقابه، ويعمل صالحا في أدبه يدعو إلى الحسنات وينفر عن السيئات والمفاسد في المعاملات والعلاقات الإنسانية ويبنى فنه على تذكير الناس بآيات الله تعالى وصنعه في الأرض والسماء كما يشغل آدبه في الدفاع عن المستضعفين والمضطهدين.

الالتزام الإسلامي في سباعيات عيسى ألبي أبوبكر

قد سبقت الإشارة إلى أن الالتزام الإسلامي هو أن يصدر الأديب المسلم في أدبه انطلاقا من التصور الإسلامي للخالق والخلق والكون والحياة. وهذا يعني أن الالتزام الإسلامي يخص فقط الأديب المسلم، قد يصدر الأدب من أديب غير مسلم وهو يلتزم بأدبه، وعند ذلك يسمى ذلك الأديب بالأديب الملتزم وليس بالأديب المسلم الملتزم. ومن هنا ساغ لنا تتبع الالتزام الإسلامي في سباعيات عيسى ألبي أبوبكر ثم نقوم ببعض التحليلات قدر الاستطاعة.

وقف الشاعر وقفة متأملة في حقيقة العافية التي وهبها الله للإنسان وغيره من الحيوانات، فرى أنها هي جوهر الإنسان وحقيقته إذ هي التي تمنح الأجسام قوة وإذا غادرت الأجسام يوما أو غادرت النفس التي في الأجسام فالنفس فانية يقول الشاعر:

هي جوهر الأجسام تمنحها قوى ** إنْ غادرت نفسا فنفس فانية

(ألبي، ٢٠٠٨،:٤٦)

فالبيت تجسيدجميل لحقيقة العافية التي تعجز الحواس التي عن إدراكها فرسمها الشاعر في صورة محسوسة شيّقة، وهي جوهر الأجسام تمنحها قوة وحركة. ويبدو التزام الشاعر الإسلامي في نسبة هذه القوة والجوهر إلى الله تعالى. وأنه تعالى هو مصدره وموهبه بل هي سرّ من أسراره تعالى يقول الشاعر:

الله أودع سره في طيها ** لا تدع أذهابا سواها غالية

(ألبي، ٢٠٠٨،:٤٦)

وإذا كان اعتقاد الشاعر أن مصدر العافية من الله تعالى وهي سرّ من أسراره فلم يبق بعد ذلك إلا الرجوع والتضرع إليه تعالى لطلب العافية. وهذا الاعتقاد هو سرّ في لجوء الشاعر إلى افتتاح القصيدة بنصيحة وجيهة إلى مستمعيه بأن يرجعوا إلى الله تعالى في السؤال عن العافية حيث يقول:

إنْ كنت ترجو أن تقوم بعالية ** فأسأل إلهك أن ينيلك عافية

(ألبي، ٢٠٠٨،:٤٦)

والبيت متأصل من معاني كثيرة من أحاديث النبوية التي توجه إلى التضرع إلى الله تعالى وسؤاله عن العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة.

ومن نماذج الالتزم الإسلامي في سباعيات عيسى ألبي أبوبكر قوله لما يناجي الفجر وينوّه أنه نور الله الذي يطرد الظلام ويصده دون التوسع في الآفاق. وليس الفجر عند الشاعر كما يعتقده الطبيعيين أنه من صنع الطبيعة، بل يراه نور الله تعالى وقدرته وصنعه البديع، كما يراه رمز انتصار يفتح بابه للمكتسبين بعد طول المكث في الحبس والظلمة، وأنه بطلوع الفجر يكتسب الناس المعارف والآداب، ولا تحسن الزهور والنبات إلا بانعكاس نور الفجر عليها بل كل كائن يحتاج إلى نور الفجر ليحي حياة طيبة يقول الشاعر:

أيها الفجر ما المعـــــــــــارف والآ ** داب لولا سناك في القلب يسطع
أين حسن الزهور في الحفل لولا ** قطرة منك فوقها تتشـــــعشع

(ألبي، ٢٠٠٨،:٣٨)

يتضح التزام الشاعر الإسلامي في نسبة الفجر إلى الله تعالى ثم إشارة الشاعر إلى سورة الفجر في القرآن الكريم دليلا من دلائل قدرته وآية من آيات الله تعالى:

أنت نور الإله تخترق الدج** ية حتى تصير لا تتوسع
قد كفانا والله والفجر في القرآ** آن هذا دليلنا هو يشبع

(ألبي، ٢٠٠٨،:٣٨)

ومن أمثلة ذلك الالتزام في سباعيات عيسى ألبي قصيدته الحرة التي قرضها في نزول الغيث بعد ما اشتدّ على الناس القحط وجفت بهم الأرض وجف معها الحلقوم بل بلغ أثر هذا الجفوف الأفئدة والتظت ملتهبة بناره التهابا.

والتظت أفئدة في ** وهج الشمس التهابا

(ألبي، ٢٠٠٨،:٦٢)

وصار الناس متحيرين في وسط النهار يشتكون الحرارة والجفوف وحيث هم في هذه الحالة إذ أدركتهم رحمة الله تعالى ونزل بهم الغيث فصفا العيش وطاب، فنزول الغيث رحمة من الله تعالى.

رحمة الله من الإنـ** سان تزداد اقْترابا

(ألبي، ٢٠٠٨،:٦٢)

يتعمق التزام الشاعر الإسلامي في رجوعه إلى الله تعالى عند الشدة والقحط واعترافه أن نزول الغيث رحمة من الله تعالى على العباد ينزله عليهم ويتولّد منه الخيرات والبركات والمسرات تغطي جوانب الحياة كلها ثم اعتراف الشاعر بالشكر لله تعالى على نعمة الغيث ومد يدّ المسألة إليه إبقاء نعمة الغيث عليهم.

نشكر الله على الإنـ ** عام كي يبقى السحابا

(ألبي، ٢٠٠٨،:٦٢)

وعلى غرار ذلك قوله عند ما يفتخر بأشعاره مدحضا زعم بعض النقاد في القول إنّ الشعر يأتي من الشيطان، وأن لكل شاعر شيطانا يوحي إليه قول الشعر لكنه يسند شعره إلى الإلهام من الله تعالى، وهو دليل على سيلان شعره بيانا ساطعا بنوره مبددا جيوش أفكاره مظلمة مضللة، ويشبه شعره مرة أخرى بالسهد في فم فاهم ناقد، يتمتع به ويستزيد منه كلما قرأه أو استمع إليه.

يشع بيانه نورا ** يزيل ظـــــــلام أفكار
يكون مذاقه كالشه ** د في فـــم فاهم قاري

(ألبي، ٢٠٠٨،:٧٩)

لم يقتصر أساس التزام الشاعر الإسلامي على إسناد مصدر شعره إلى الله تعالى فحسب، بل اعتبره منة من الرحمن يهبها لمن يشاء من عباده حيث يقول:

سيبقى منة الرحما** ن يعطيها لمختار

(ألبي، ٢٠٠٨،:٧٩)

ومن ضمن ذلك الالتزام الإسلامي في ذلك السباعيات وصفه للقمر المنير وفق التصور الإسلامي حيث يظهر الشاعر حبه للقمر ويناجيه بأنه رمز توقد موهبته الشعرية، فبظهوره في أفق السماء تتحركت القوافي والبحور، فيقرض ما قدر الله له من الأشعار والأبيات. ويقول إنه شاعر في الأرض لكن نفسه متعلقة بالقمر في السماء يسامره ويلهمه الشعر.وفوق كل هذه المواصفات التي أضفاها الشاعر على القمر من كونه مصدر الإلهام للشعراء وتحرك القوافي والبحور بطلوع نوره واعتباره سميرا للشعراء فإنه كلما تجلى بنوره يملئ القلب إيمانا بقدرة الله تعالى وحكمته، ثم دعا الشاعر للقمر بأن يقيه الله تعالى الخالق القدير الخسف حيث يقول:

وإنك كلما جليت نورا ** ملأت القلب إيمانا يفور
أيا قمرا تفضّل في سناء ** وقاك الخسف خالقنا القدير

(ألبي، ٢٠٠٨،:١٢٥)

وهل فوق هذا الإقرار من الشاعر على كون القمر من دواعي الإيمان بالله ودليل على قدرته وبديع صنعه والدعاء له بأن يقيه الله من الخسف التزام إسلامي؟

ومن سلسلة الالتزام الإسلامي للشاعر ألبي قوله في وصف الدنيا وما يضطرب فيها من صعوبة وسهولة وهموم وأفراح ومرض وشفاء إلى آخر الشيء من تقلبات الحياة الإنسانية مما لا بد من حلولها على الإنسان إن شاء أم أبى وذلك حسب نظرة الإسلام فيها يقول:

هذه الدنيا جميـــلة ** رغم الهموم الثقيلة
لا تغمض العين فيها ** كيلا تفوت الخليــلة

(ألبي، ٢٠٠٨م، : ١٤٢)

يتضح للقارئ أن الشاعر وصف الدنيا بما يقع فيها من عسر ويسر حيث قدم الهموم بقوله: "رغم الهموم الثقيلة" اقتداء بقوله تعالى: "فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا) الإنشراح، آية:٥-٦) وأن الحياة الدنيا ممتلأة بالهموم والغموم ورغم ذلك كانت الدنيا جميلة، ولا ينبغي للإنسان أن يتغفل عن نصيبه فيها، لأنها جميلة، وربنا سبحانه وتعالى يوجهنا ألاّ ننسى نصيبنا فيها هذه لأنه خلق الدنيا لأجلنا وخلق الخلق لأجل الدنيا ولكن الله تعالى كره الفساد فيها لقوله تعالى:" وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" (القصص، آية:٢٨) ولم يزل الشاعر ألبي يواصل سيره في وصف الحياة طبق ما يوافق التصور الإسلامي للخالق والخلق والكون حيث يقول:

فيها فنون تجلى ** رين القلوب العليلة
زهورها زاهيات ** تغري العيون الكليلة

(ألبي، ٢٠٠٨م، : ١٤٢)

ولكنه عند ما ينوي إبرام الأمر في وصف الحياة يقول في نهاية القصيدة:

وأعقل الناس فيها ** من لا يضل سبيله

(ألبي، ٢٠٠٨م، : ١٤٢)

أجمل الشاعر بعض أمور ووعظ وتوجيه في هذا البيت الأخير من هذه القصيدة حيث يقر للسامعين والقراء الأعزاء أن خير الناس وأحسنهم من لا يغترّ بلمعان الحياة، ولم يتحدّ الحدود الموضوعة فيها، ولم يطلب الثراء في كل سبيل، سواء من الشيطان أو من الرحمن، وأن الذين يغترون بالحياة لا يعقلون، وبالتالي هم الذين يضلون عن الطريق المستقيم ومن ضلّ عن سبيل الرشاد وقد هوى.

ومن ضمن التزام الشاعر ألبي قوله في وصف رجولية الرجل الإنسان القوي حسب التصور الإسلامي للكون والحياة والخلق، وأنه يتحمل الصعاب ولا يشكو من الغموم إلى الخلق مثله لأنه إذا شكى الهموم إلى الخلق مثله كأنه يشكو الرحيم القوي القيوم إلى الضعيف الفاني:

إلى العلى والفخار أنتقـــل ** ومن يوالي مسيرة يصـــل
أحتمل الصعب في المسير فلا ** أشكو فإن القوي يحتمل
وغايتي المجد حيث أدركـــــه ** لأجله أحتفي وأنتعل

(ألبي، ٢٠٠٨م، :١٦٠)

فإنه يوضح في هذه الأبيات أن الإنسان الذي يدرك المنى ويصل إلى الغاية المقصودة لا يلتفت يمينا وشمالا، فإنه يباشر السير ويواصل المسير حتى يصل إلى المبتغى، وهو المجد الأتلد كما لا يمكن الوصول إلى هذا المجد اللهم إلا بعد مكابدة بعض الأخطار في الطريق، وأن المجد أيضا خيل الحران ولا يستطيع ركوبها إلا الإنسان العازم القوي الذي لا يخاف لومة اللائمين في طلب المجد. وعليه يقول ألبي:

والمجد خيل الحران يركبها ** مروض لا تخيفه بطل

(ألبي، ٢٠٠٨م، :١٦٠)

ولم يزل يبين الشاعر أنه ملتزم بفكرته وأدبه وتصوره وألفاظه ومعاني شعره حيث يبرهن أنه لا يحسد أحدا من الناس لأجل ما يمتلكه من الثراء والأموال وبعض المواهب التي أسبغ الله عليه، لأنه يؤمن إيمانا جازما أن الذي وهبه هذه النعم السابغة خزائنه لا تفنى، وأنه سيسأله أن يرزقه نصيبه، لأن نصيبه لا يفوته، وعليه يقول:

لا أحسد الناس في مواهبهم ** لأنني لا يفوتني أمل
لا أتمنى الغلو في عملي ** لأنني في الحياة معتـــــدل
أواصل السير في الحياة بلا ** ضعف ويأس لأنـــني رجل

(ألبي، ٢٠٠٨م، :١٦٠)

يتضح لنا بهذه الأبيات الثلاثة التزام الشاعر ألبي بالتصور الإسلامي السليم حيث ذكر بعض مواصفات الرجل المسلم أنه لا يحسد الناس، ولا يتمنى أو يرجو زوال نعم صاحبه، وأنه لا يغلو في وظيفته وعمله وأدبه، ولا يبالغ في شعره ووصفه ولا يتعالى على الناس، وأنه معتدل في كل شيء ويرضى بقسمة الله عليه، وأنه لا يخامر قلبه ولا نفسه اليأس ولا الضعف في سبيل طلب العلى. فهذه الأوصاف كلها حسب النظرة الإسلامية تتماشى مع التصور الإسلامي، وأن الشاعر عيسى ألبي ملتزم بأفكاره وألفاظه ومعاني أشعاره على قدر الاستطاعة.

خيال الشاعر خلال النماذج المختارة

يفخم نقاد العرب الكلام المشتمل على الخيال أنه أروع وأشد تأثيرا في النفس من الكلام الذي يكون حقيقة كله، ولذلك دار على ألسنتهم كثيرا قولهم المجاز أبلغ من الحقيقة ورأوا أحسن موقعا في القلوب والأسماع. إذ إن الكلام المشتمل على الخيال يجعل النفس شديدة الإنس به سريعة إلى التأثر بصوره (بدوي، ١٩٩٦م، :٥١٠) . يجدر بنا بعد هذا التقديم دراسة الخيال عند الشاعر عيسى ألبي لكي نتمتع بخياله ونتأثّر به حتى نعيش ما عاشه الشاعر إلى خلال السباعيات المدروسة.

ومما لا جدال فيه أن خيال الشاعر ألبي تنوّع في السباعيات بأنواع الصور وهو خيال مصبغ بطول خبرة الشاعر في الحياة ومكتسب من الطبيعة وجمالها، وهو متميّز بحسن تأليف الصور وتنسيق اللوحات المشهدة في ثنايا الأبيات الشعرية. فالعافية عند الشاعر جوهر الأجسام وليس لجسم الإنسان قيمة بدون العافية، وصورها مرة أخرى تاجا على الرأس الصحيح تزيده حسنا، وكما يرى حسن التاج على رأس لابسها كذلك العافية تظهر

حسن الإنسان وما يميّز به من المعارف والخبرات. ويصف الأفئدة في إحدى سباعياته حين تعاني من أثار الظمإ بأنها كائنة ملقية في النار، فتكوى فيها اكتواء من شدة العطش، فهو تجسيد للأفئدة المعنوية في صورة محسوسة ويشكل شعره جنودا أقوياء لكن هذه الجنود ليست عدتهم أسلحة ولا خيول، بل عدتهم بيانات وأنور تأتي هذه الجنود لتبديد جيوش أفكار مظلمة مضللة وهو تشكيل لما يتصف به شعره من المعاني والأفكار الصائبة المستقيمة النافعة كما شبه شعره بالعسل المصفى الذي يشتهيه الناس على السواء.

وفي حديث الشاعر مع القمر المنير يصور نفسه طائرا له جناحان مع جسم خفيف يطير إلى السماء العليا حيث يدرك القمر ويسامره وهو تصوير جميل ينبئ عن طبيعة النفس في كثير من الأحوال حيث تترك الجسم في أرضه فتخترق الفضاء والسماء إلى أماكن يعجز الجسم عن السفر إليها.

وإني شاعر في الأرض لكن ** له نفس إلى العليا تطير

(ألبي، ٢٠٠٨،:١٢٥)

وفي الحديث الشاعر عن الحياة كان خياله قوي جدا حيث صور للمتلقين بأن الحياة جميلة رغم حدوث كل المنكرات وأنه لا ينبغي أن يغمض المرء عينه عن الحياة بدون مواكبته حيث يقول:

لا تغمض العين فيها **كيلا تفوت الخليلة

(ألبي، ٢٠٠٨م، :١٤٢)

فهل يمكن للمرء أن يرى الحياة أو الدنيا؟ وأنىْ يغمض الإنسان عينيه على ما لا يرى؟ هذه الصورة ما هي إلا خيال قوي يصور لنا به الشاعر الحياة، وكأنه يريد وضع الحياة أمام المتلقين، وأن الذي يفر من مصائب الدنيا ونوائب الحياة لا يحصل على المرام، لأن الحياة مخلوط بالبلاء، ولا بد لمن يطلب المجد أو يروم الحياة الطيبة من مواكبة المصائب والفتنة، والإنسان القوي لا يفر من المحن والبلاء لأنه من حنكته الحياة لا بد أن يكون رجلا قويا. ولم تختلف نوعية الخيال في ذكر الشاعر ألبي مواصفات الرجل حيث يقول:

وغايتي المجد حيث أدركه ** لأجله أحتفي وأنتعل

(ألبي، ٢٠٠٨م،:١٦٠)

إن الشاعر بهذا البيت يصور للمتلقين الصعوبة المتوقعة في طلب المجد سواء المجد في العلم، أو في الرزق، أو في النكاح، أو في بناء القصور العالية، ولا بد من العناء والتعب، حيث صور المشكلات الموجودة في طلب المجد حتى تجعل الإنسان يحتفي حينا وينتعل حينا آخر. فهل من المعقول أن يمشي المرء في طلب المجد في طرقات بدون النعال؟ كلا، فإنما يصور المشقات المتواجدة في طلب المجد حتى يكاد المرء ألاّ يشعر بأنه خرج من البيت بدون النعال ذلك لشدة تلك المشقة المتكابدة في ذلك الطلب وبالتالي يريد الشاعر أن يؤثر في نفوس المتلقين ما يكابده في طلب المجد حتى يشعروا بما يشعر به ويستعدوا لمواجهة تلك المشقة في نيل طلب العلا ويعدوا أنفسهم في سبيل ذلك بدون كسل وهناء.

عاطفة الشاعر من خلال النماذج المختارة

ينبغي أن نذكر أن الشعر العربي يخاطب الشعور والوجدان، وهما من موصفات العاطفة في الشعر العربي وأي شعر يفتقر العاطفة فإنه قليل الماء والرونق، وهذا يعني ضعيف الحيوية لا يبحث في النفس نشاطا ولا بهجة، إذ إن الحيوية الدافقة والنشاط والبهجة من آثار العاطفة والوجدان. (بدوي،١٩٩٦م،:٥٠٨) من هنا ندرك حقيقة الإدراك ماهية العاطفة في قرض الشعر العربي لأن أي شعر يفقد العاطفة أو بدون الشعور فإنه أصبح النثر الفني لكون العاطفة من أساسيات الشعر العربي.

من هنا نفقه أن العاطفة هي الحافز لقرض الشعر الغنائي العربي الذي نحن بصدده، وأنه بدون العاطفة وقوته أو عمقه أوضعفه قد لا يثير انفعالات المتلقين وبالتالي لا يشعروا بما يشعر به الشاعر. ودراسة عاطفة الشاعر مهمة جدا في الدراسات الأدبية.

وإذا دققنا النظرة إلى قصيدة "يا فجر" التي يقول فيها الشاعر:

قد سئمنا الظلام يا فجر فاطلع ** واملإ الكون بالمسرة والمنع

(ألبي، ٢٠٠٨م، : ٣٨)

نجد أن الحافز إلى قرض هذه القصيدة كثرة المكث في الظلام بدون الضوء حتى سئم الشاعر البقاء في الظلام وكره مواصلة المعيشة في الظلام، وهذه هي عاطفة الكره وفيها القوة والعمق والشاهد على ذلك مطلع القصيدة حيث أثبت الشاعر بأنه سئم من الظلام. وهل يوجد من يحب البقاء في الظلام في هذه الحياة حتى في تلك دار الآخرة.

وفي قصيدة "العافية" كانت بواعث تلك القصيدة معرفة الشاعر حقيقة العافية في الإنسان، ولا يعرف هذه الحقيقة اللهم إلا من أصيب بالمرض لأن العافية جوهر الأجسام ولذلك يقول:

إن كنت ترجو أن تقوم بعالية ** فاسأل إلهك أن ينيلك عافية

(ألبي، ٢٠٠٨م، : ٤٦)

جاء الشاعر بعاطفة الرغبة والحب في هذه القصيدة، وهي حقيقة علمية لا يمكن مجادلتها لمقامها في الأجسام لأنه إن غادرت الأجسام كانت النفس الإنسانية فانية بدون ريب.

وكذلك كانت العاطفة في قصيدة نزول الغيث عاطفة الكره والرهبة، لأن الناس أصبحوا حيارى لأجل جفاف الأرض بدون مطر ولا غيث حتى يلعنوا الاضطراب حسب قول الشاعر:

نزل الغيث انصبابا ** فصفا العيش وطابا
قبله قد جف حُلقو ** مي وما ذاق الشرابا

(ألبي، ٢٠٠٨م،: ٦٢)

وفي قصيدة "أشعاري" كان باعث تلك القصيدة هو الحب والشوق لأن الشاعر يفتخر بشعره ويحبه كما يرغب فيه لأنه وجد ضالته في قرض الشعر لذلك كانت العاطفة عاطفة الحب والشوق لنسمع قوله عن شعره:

بنات الفكر أشعاري** تسيل بدون أكدار

(ألبي، ٢٠٠٨م،: ١٤٢)

وفي قصيدة "القمر المنير" الذي يقول فيه الشاعر:

جمالك أيها القمر المنير ** يحب سناه شاعرنا الخبير

(ألبي، ٢٠٠٨م، : ١٢٥)

نجد أن عاطفة الشاعر في هذه القصيدة أتت من عمق نفسه، لأنه صرح بنفسه أنه يحب القمر ، وذلك لجماله وحسن كيانه وضوئه المنير الذي لا يضر الإنسان.

وعند ما نرجع إلى قصيدة "الحياة" ندرك أن عاطفة الشاعر في القصيدة قوية وفيها العمق كما ظهرت في قوله:

هذه الحياة جميلة ** رغم الهموم الثقيلة

(ألبي، ٢٠٠٨م، : ١٤٢)

إن منشأ هذه العاطفة الرغبة والحب، والرغبة في المعيشة والحب في طلب الحياة رغم ما يعتري الإنسان في الحياة من هموم وغموم وفتنة وبلاء، ومع ذلك فإن الإنسان ما زال يطلب أن يعيش في الحياة ولا يريد الحتف اللهم إلا أذا جاء صدفة، فإن العاطفة في هذه القصيدة عاطفة قوية فيها العمق الذي يصاحبها الرغبة الشديدة في المعيشة في الحياة إذ إن الحياة جميلة كما صرح بها الشاعر ألبي رغم كل المصائب الموجودة .

وأما العاطفة في قصيدة "لأنني رجل" التي يقول فيها الشاعر:

إلى العلى والفخار أنتقل ** ومن يوالي مسيرة يصل

(ألبي، ٢٠٠٨م،: ١٦٠)

يدرك المتلقي من مطلع القصيدة أن العاطفة كانت عاطفة الرغبة والحب، الرغبة في نيل المجد والمعالي والحب في نيل العلى والشوق في التنقل من مقام إلى مقام أعلى بدون المقاطعة والهبوط لأنه رجل، والرجل من مواصفاته ألا يشتكي الصعاب وإنما يتحمل حتى يصل المقام العالي. فإن معاني القصيدة تنبعث من خلجان نفسية الشاعر وانفعالاته حتى يبثها على المتلقين الأجلاء وكأنه اطلع على نفسية المتلقين، إذ إن حديث المجد كلام نفساني، حديث خرج من قلب ويدخل في قلب آخر ، فإن العاطفة عاطفة الرغبة وهي صادقة ومؤثّرة:

الخاتمة

بعد هذه الجولة العلمية القصيرة في دراسة الالتزام الإسلامي في سباعيات عيسى ألبي أبوبكر حيث كانت نقطة الانطلاق هي الحديث عن حياة الشاعر عيسى ألبي ثم مناقشة السباعيات في اللغة العربية وفي الشعر العربي حيث بينا أهمية عدد السبعة في اللغة العربية في الحياة العمرانية ثم ناقشنا قضية الالتزام ودلالاته عند اليونانيين، والرومانيين، وعند العرب قبل الإسلام وفلسفة الشيوعيين والوجوديين في قضية الالتزام وتوضيح مفهوم الالتزام الإسلامي في الشعر العربي، ثم دراسة الالتزام الإسلامي في نماذج من سباعيات عيسى ألبي أبوبكر حيث اخترنا

سبع سباعيات من ذلك الديوان وقمنا ببعض تحليلات أدبية مستخرجين بعض القيم الفنية الموجودة في النماذج وكذلك نوعية الخيال والعاطفة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها:

١) أن الالتزام عند اليونان والرومان يعني الاحتفاظ على السنن الخلقية وقيم المجتمع والعمل على التقاليد الموروثة.
٢) وأنه يقصد به عند العرب قبل الإسلام ولاء الشاعر لقبيلته وفخره في انتسابه لها والتغني بأمجادها وأيامها.
٣) وأنه يدل على عناية الأديب بقضايا أمته والتعبير عن واقع شعبه عند الشيوعيين.
٤) وأنه يقصد به عند الوجوديين اختيار الأديب الموقف الذي يطمئن إليه ويلتزم به.
٥) وأن الالتزام الإسلامي هو أن يصدر الأديب المسلم في أدبه من خلال نظرة الإسلام للخالق ومخلوقاته
٦) وأن السباعيات عدد له دلالة خاصة في المعجم العربي وأن العرب اعتنى به حتى في الشعر العربي.
٧) وأن عيسى ألبي أبوبكر ملتزم بأشعاره وأفكاره وألفاظه وكذلك ملتزم بالمعاني التي ينوي بثها على المتلقين وإنه من الأدباء الإسلاميين حسب ما استشهدنا به من أشعاره في بهبهة هذه الدراسة.

توصي هذه الورقة اهتمام الدراسين مثل هذه الدراسة للوقوف على الآثار والإنتاجات المتسايرة مع التصور الإسلامي التي تصور حقيقة الحياة من غيرها، حتى لا نكون من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

شكر وتقدير

يزجي المؤلفان خالص الشكر والتقدير لكل من ساهم في هذه الدراسة إثراء لساحة البحث العلمي، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

إقرار المصالح

يؤكد المؤلفان عدم وجود أي تضارب في المصالح.

المصادر المراجع

الباشا، عبد الرحمن رأفت. (١٩٩٨). *نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد* (ط. ٤). القاهرة: دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع.

النحنين، ناصر عبد الرحمن. (١٩٨٧). *الالتزام الإسلامي في الشعر* (ط. ١). الرياض: دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام.

سعيد، عبد العزيز الإمام. (٢٠١٨). *الأدب الإسلامي من خلال ديوان الرياض للشاعر عيسى ألبي أبوبكر*: دراسة أدبية تحليلية (ط. ١). زاريا: طباعة أحمد بللو.

الحقيقي، مرتضى عبد السلام. (٢٠٠٨). *الشعر السياسي في ديوان الدكتور عيسى ألبي أبوبكر*: دراسة أدبية تحليلية [رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربية، جامعة جوس].

أبوبكر، عيسى ألبي. (٢٠٠٥). *الرياض*. نيجيريا: مطبعة ألبي للطباعة والنشر والتوزيع (ط. ١).

أبوبكر، عيسى ألبي. (٢٠٢٢, يناير ٢٠). *مقابلة شخصية في منزله*.

أبوبكر، عيسى ألبي. (٢٠٠٨). *السباعيات* (ط. ١). نيجيريا: المركز النيجيري للبحوث العربية.

أكييدي، مرتضى الإمام. (٢٠٢٠). *المرأة والحفاظ على المنظومات الأخلاقية في شعر عيسى ألبي أبوبكر*. مجلة الدراسات العربية، (٣)، سكوتو: مالم.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. (٢٠٠٣). *سنن البيهقي الكبرى* (ط. ٣). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن رشيق القيرواني. (١٩٣٤). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده* (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج. ١، ط. ١). القاهرة: مطبعة حجازي.

مناع، هاشم صالح. (٢٠٠٣). *الشافي في العروض والقوافي*. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

سزكين، فؤاد، ترجمة: محمود فهمي حجازي. (١٩٩١). *تأريخ التراث العربي* (ط. ١). المملكة العربية السعودية: وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

التونجي، محمد. (١٩٩٩). *المعجم المفصل في الأدب* (ط. ٣). بيروت: دار الكتب العلمية.

مجمع اللغة العربية. (١٩٩٢). *المعجم الوسيط* (ط. ٢). القاهرة: مجمع اللغة العربية.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (د.ت). *لسان العرب* (ج. ٤، م. ١٣، حرف السين فصل العين). بيروت: دار الصادر.

الكحيل، عبد الدائم. (٢٠٠٦). *الإعجاز العددي* .

الهمذاني، أبو نصر محمد. (٢٠١٠). *السباعيات في مواعظ البريات* (ط. ١). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي. (د.ت). *صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين*.

النسائي، أحمد بن علي بن شعيب. (١٩٩٩). *صحيح سنن النسائي* (ط. ١). الرياض: مكتبة المعارف.

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. (٢٠٠٦). *صحيح مسلم* (ط. ١). الرياض: دار طيبة.